

إشكالية قصيدة النثر في النقد الأدبي الحديث

The Problematic of the Prose Poem in Modern Literary Criticism

* حسيني نور الدين¹ / زوقاي محمد²

Hacini Noureddine¹ / Zougai Mohamed²

مخبر الدراسات المصطلحية والمعجمية
جامعة يحيى فارس - المدية (الجزائر)

University of Yahia Fares- Medea (Algeria)

hacini.nour13@gmail.com¹ / zougaiem@yahoo.fr²

تاريخ النشر: 2025/06/02

تاريخ القبول: 2025/04/18

تاريخ الإرسال: 2025/03/15

مُلَخِّصُ الْبَحْثِ

نحاول من خلال هذا المقال، أن نتطرق إلى قصيدة النثر باعتبارها إشكالية من إشكاليات النقد الحديث، وسوف يظهر لنا بعد الدراسة والتحليل، أنها إشكالية أجناسية من جهة وإنسانية من جهة أخرى وهو الأمر الذي أسهم في رواجها بين الأدباء بكثرة في الآونة الأخيرة. يسعى بحثنا هذا، إلى التعريف بقصيدة النثر من ناحية الشكل والمضمون والتطور التاريخي، ومن هنا فإن مجال اشتغالنا هو محاولة الإجابة عن هذا السؤال الإشكالي:

- كيف استقبل النقاد العرب مصطلح قصيدة النثر؟
الكلمات المفتاح: قصيدة نثر، إشكالية، نقد حديث، شعر معاصر

Abstract:

Through this article, we are trying to touch on the prose poem as one of the problems of modern criticism, and after studying and analyzing, it will appear to us that it is a gender problem on the one hand and a humanitarian problem on the other, which has contributed to its popularity among writers a lot recently. Our research seeks to introduce the prose poem in terms of form, content and historical development, hence, our field of work is to try to answer this problematic question:

- How did Arab critics receive the term prose poem?

Keywords: prose poem, problematic, Modern criticism, contemporary poetry



* حسيني نور الدين: hacini.nour13@gmail.com

1/- مقدمة:

تعتبر نظرية الأجناس الأدبية إحدى الزوايا المهمة التي يُنظر إلى الأدب من خلالها، وذلك على اعتبار أنّ الأدب -في مفهومه الأعم- يُنظر إليه من قبل الباحث الحصيف، من خمس زوايا، وهي:

- زاوية الأجناس الأدبية.
 - زاوية المذاهب الأدبية.
 - زاوية نظرية الأدب.
 - زاوية تاريخ الأدب.
 - زاوية المناهج النقدية.
- وبالتالي، يبقى من الضروري، على كلّ من يرنو إلى الإحاطة بالظاهرة الأدبية عبر أوسع نطاق، ويقترّب منها دراسة وتحليلاً على نحو أعمق، أن يعتمد في مقارباته هذه المنطلقات المنهجية.
- فأمّا الأجناس الأدبية الأكثر رواجاً من الناحية التصنيفية، فهي الشعر والرواية والمسرح؛ وداخل هذه التصنيفات الأجناسية هناك تصنيفات نوعية تتجدد باستمرار، ونجد داخل جنس الشعر أنواعاً وأغراضاً شتى سواء من الناحية الشكلية أو من أحاء أخرى -يضيق المقام عن ذكرها جميعاً- ولكن نشير إلى قصيدة النثر باعتبارها من بعض الأشكال التي صار إليها الشعر في العصر الحديث.
- والأمر سيّان بالنسبة إلى نظرية الأدب، التي نستحضر فيها نظرية المحاكاة، ونظرية التعبير، ونظرية الخلق، ونظرية الانعكاس، وغيرها.
- وإذا جئنا إلى تاريخ الأدب، أمكننا الإشارة إلى العصور الأدبية عند العرب، ابتداءً من العصر الجاهلي، فصدر الإسلام، فالأموي، فالعباسي، فعصر الضعف، ثم العصر الحديث وما يليه.
- لنتهي في الأخير، إلى مرحلة بداية تشكّل النقد الأدبي الحديث، انطلاقاً من الاتجاهين الإحيائي والرومانسي التجديدي، ثم انتقالاً إلى ما عرفه النقد بعد ذلك من ظهور للمناهج السياقية والنسقية، والحدائث وما بعدها.
- ولكننا نعود إلى موضوع بحثنا (قصيدة النثر)، فنتساءل:

- ما هي ظروف نشأة قصيدة النثر في الوطن العربي، وكيف نظر إليها النقاد العرب؟
- إنّ تعريف قصيدة النثر أو محاولة الاقتراب من تعريف شامل لها أمر صعب، وذلك لارتباطها بشكلين فنيين مختلفين؛ فكانت حلقة الوصل بينهما (قصيدة+ نثر)، وهي زئبقية تناسب روح العصر وسرعة التحول في المشهد الإنساني والثقافي والفكري، إلا أنّ تحديد الماهية أمر ضروري لبناء خارطة تتركز على أسس علمية واضحة، تحدد كيفية الإجراء والإبداع.
- ومن أجل الوصول إلى رؤية واضحة حول هذا الموضوع، ارتأينا أن نناقش انتقال المصطلح من البيئة الغربية إلى البيئة العربية، مستعينين في تحقيق ذلك بالآلية الوصفية التحليلية، التي تتيح لنا إمكانيات واسعة على الصعيدين التأصيلي والتعريف.

2/- مفهوم قصيدة النثر:

عرفت (سوزان بيرنار) (Suzanne Bernard) قصيدة النثر بقولها إنها "موجزة بما فيه الكفاية موحدة مضغوطة كقطعة من بلور، خلق حرّ ليس له من ضرورة غير رغبة المؤلف في البناء خارجا عن كل تحديد، وشيء مضطرب لإجاءاته لا نهائية"¹. وقد عرفها (أنسي الحاج) مرتبطة بأمرين:²

● الغائية نفي الغاية عنه فهو مجرد من الزمن يتجاوز كل الغايات.

● والثاني بتحديد طبيعته باعتباره إشراقا وإجاء ونورا.

فالقصيدية الأدونيسية -وكما تراها خالدة سعيد- وفق منظور الشكل الأدونيسي، ليست هندسة مغلقة ثابتة، لأنها دفعة أو حركة وليس لهذه الحركة بداية أو نهاية، تبدأ القصيدة وكأنها مفاجئة لحركة كانت مستمرة من قبل، وظلت مستمرة حتى بعد أن سكّ الشاعر.

ويرى (عبد الواحد لؤلؤة): أنّ قصيدة النثر كتابة نصية لا تختلف عن صفحة من النثر في شكلها، لكنها تحمل شحنات شعرية من دون التزام بوزن وقافية، وهي تختلف عن الشعر الحر، في كونها لا تقع في أسطر تتراوح طولاً حسب الصورة أو الفكرة.³

أما التعريف الذي يراه (عز الدين المناصرة)، وهو تعريف شائع في الأدب الإنجليزي والفرنسي الذي يعدّ قصيدة النثر قطعة كتابية بطريقةثرية، لكنها متميزة لعناصر تتوافر في الشعر.⁴

3/- خصائص قصيدة النثر:

لقصيدة النثر العربية المعاصرة ما يميزها ككونها فني جديد في الشكل والمضمون والدلالة، وفي ارتباطها بالقارئ، فهي النص الثالث الأكثر افتتاحا في الشعر لتعدد القرائن، والتي من خلالها يصبح القارئ أيضا ضرورة حية منتجة لنص آخر في مسار ثقافي فكري لم يعد يستثني أحدا، فما فزقه النص القديم جمعه النص الحديث المعاصر.

ومن خصائصها -كما ترى برنار سوزان- أنّ هذا الشكل الشعري له ثلاث خصائص وهي:⁵

1- الوحدة العضوية: قصيدة النثر بناءٌ يصدر عن إرادة واعية وليست مجرد مادة متراكمة. إنها غير قابلة للتجزئ أو الحذف أو التقديم أو التأخير.

2- المجانية: هو شكل جديد لا علاقة له بأشكال الكتابة المعروفة من شعر ونثر.

3- الكثافة: تنبثق عن كل خصائص النثر وتكمن خاصية الشعر في إشراقها.

ولعل أهم خاصية تميزت بها قصيدة النثر، هي أنها جمعت سحر الشعر وشكل وتديب النثر، فأصدرت بيانا مفعلا بالحيوية والغموض، الذي يستهوي المتلقي في صورته الفنية، فالحقيقة أنّ النثر من حقه الارتقاء والشعر من حقه التواضع، فالصورة الإنسانية التعبيرية تقبل الجميع، لكن بخصوصية كل فرد ومجتمع ولا يمكن بث روح الإبداع إلا بالتميز والخصوصية.

ومن خصائصها القلق والاضطراب، فليس من هدف أصحابها التواصل مع الآخر، إنما تشويشه وخلق فجوة بينه وبين النص، وحمله أن يحس بأنه ليس له مكان في النص⁶.

مع ذلك، تبقى القصيدة بالنثر قصيدة قلقة في بنيتها النزاعية، وفي انتظام توترها الداخلي، فهي تقبل بكل ما يتنافى مع الشعر أو الجمالية القديمين، وتتجنب بل تتفادى كل ما يتسم به الشعر والجمالية القديمين⁷.

ومن أهم خصائصها هو تحدّيها للمعنى، هي أنها تقاومه وهو يراوغها، وقد وصل هذا التحدي إلى منطقة صالحة تجمعها، حيث تعاملت قصيدة النثر مع المعنى تعاملًا اقتصاديًا لا تعترف بالفائض الدلالي من ناحية، ولا تقم كبير اعتبار للبضاعة الجاهزة من ناحية أخرى⁸.

كما دعت قصيدة النثر الشعراء إلى اعتناق مبدأ الانصهار بين الشعر والنثر، مركزة على اللغة الشعرية في إيجازها وكثافتها، وعلى الإيقاع الداخلي في عمقه وتميزه، وهذا (أدونيس) أحد رواد هذا الشكل الشعري، يصف القصيدة الجديدة بأنها تأسيس نوع جديد من التعبير، بحيث تصبح القصيدة -مثلا- كتابة جديدة ليست وزنا بالضرورة، وتصبح إيقاعا وزنيا ثريا أو نثريا وزنيا يمكن أن تمتزج فيه الأنواع كلها. وقد كانت مبادئ الشعراء عموما منطلقة من⁹:

1- الثورة على نظام العروض.

2- التطلع إلى تجديد اللغة من داخل اللغة والبحث عن الشعري في النص.

3- محاولة خوض تجربة رؤيوية كشفية تنهل من التراث الصوفي الديني الأسطوري.

ولقد اهتم شعراء قصيدة النثر وحتى نقادها بإبراز جانبها الموسيقي أو إيقاعها الداخلي، وذلك لنفي تهم عدم وجود موسيقى في نصوصهم، وتمثل في مقومات نذكر منها ما يلي¹⁰:

1- الانسجام الداخلي بين الكلمات والحروف فيما بينها.

2- التناظر بين الجمل كما هي موزعة في جسد النص من حيث الطول والقصر.

3- التكرار؛ تكرار الجمل و تكرار الفعل والتجانس بين الصيغ النحوية للجمل المكررة الاسمية منها والفعلية.

4- إيقاع الأفكار والحركات الإنسانية التي تتبعثر على مساحة النص.

5- التكثيف والإيجاز في استخدام اللغة.

7- إيقاع البياض عموديا وأفقيا على جسم الصفحة.

8- الاعتماد على الخصائص الداخلية التي تتمتع بها الكلمة في وجودها المستقل.

4/ بداية قصيدة النثر في أوروبا

إن التحولات الكبرى التي شهدتها الحياة الإنسانية في بدايات القرن الماضي والتي أثرت على جميع المجالات الفكرية والثقافية وامتدت إلى الحياة الأدبية التي كانت تعكس صوره الواقع وتؤرخ للإنسان المعاصر في صورة أخرى غير التي كان عليها فشهدت فرنسا حالة من الثورة والتحول الذي جاء بعد سنة 1820 هذه الفترة أسست لظهور قصيدة النثر مع الشاعر بودلير الذي ألف كتابه في الثورة عام 1848 كما كانت لثورة الشباب في ستينيات القرن الماضي أثر كبير في وجود قصيدة النثر في فرنسا وأمريكا وما ساعد على ذلك تجليات الحداث في مختلف صورها الإيديولوجية والتاريخية

والاجتماعية فكان لابد من البحث عن صوره تعبيرية ترصد الواقع بطابع فني يمكن من خلاله عرض الأحداث بطريقة تبعد عن النمط الكلاسيكي الصارم¹¹ وعليه فإن أول بداية لولادة قصيدة النثر كان على يد (بودلير) وتبعه (ولت وبيتان) الذي كتب بعده قصيدة النثر الناضجة اما بالنسبة للشاعر (بيتان) فقد كان بالنسبة (لسوزان برنار) هو أول من كتب قصيدة النثر وذلك في مجموعته الشعرية الوحيدة (جاساير الليل) في الفترة الممتدة من عام 1828 إلى عام 1841 وقد صرحت بذلك حيث تقول "أعتقد أن (جاسير الليل) سيطر فعلا أديبا للتاريخ الأدبي وذلك لأن ثمة شعر مكتوب بالنثر يبدأ من جاساير وولت بيتان هو المبدع الحقيقي لقصيدة النثر باعتبارها نوعا أدبيا"¹² كما ساهمت الرومانسية الثائرة على القواعد الكلاسيكية في تفريق بين الشعر والنثر لايمانها بطابع التجديد والاعتناق من النسق القديم.

15- قصيدة النثر إشكالية المصطلح:

إن المصطلح لم يكن وليد بيئة عربية، تفرض توجهها دلاليا واضحا معينا، لهذا كان لابد من انتقاء مصطلح يتناسب مع الطابع الإجرائي العملي الذي كان يمارسه المصطلح داخل بيئته الأصلية فرنسا. وكان أول ظهور له في العالم العربي، على يد (يوسف الخال)، في مجله شعر اللبنانية مترجما من poem en prose، ولم يكن المصطلح بهذا الشكل إلا في المقال الثاني سنة 1957، وهذه التسمية منذ بدايات هذا القرن وإنتهاء بمجلة شعر، إنما هو إنضاج وتوسيع وتعمق؛ بحيث كشفت أبعادا حديثة لم تكن معروفة، أدت إلى أن يعاد النظر في تجديد الشعر بالذات، وتلك هي ذروة الإنجاز الذي حققته هذه التجربة الشعرية¹³.

وهناك من ربط إشكالية المصطلح في ربطه بين فنيين أدبيين لكل واحد منها ما يميزه عن الآخر، فهو ناتج من المفارقة التي أحدثتها إضافة كلمة النثر إلى القصيدة، والذي أحدث بدوره صدمة مبدئية للمتلقين ذلك المتلقي الذي استقر في ذاكرته تفرقة حاسمة بين كل من الشعر والنثر¹⁴، وهو الذي كان معروفا في الوعي العربي لأجيال متواصلة هو أن للشعر طريقا وللنثر طريقا مغايرة مختلفة، تفرضها الخصائص والتركيب؛ فمجرد التعاطي مع النص أمكن التفريق بينهما.

إن قصيدة النثر جعلت المعارف عليه في ميزان اللبس بين الحكم والتصنيف، ومن هنا لزم القارئ وقت حتى يستوعب هذا الخلط الفني الجديد، وهو الخلط الذي أثار الحركة النقدية المعاصرة في العالم العربي في مواجهة إشكالية المصطلح، على حد تعبير (عبد القادر الغزالي)، وهنا نواجه أيضا إشكالية التسمية في الكتابة الشعرية، وفي النظرية النقدية خاصة، فقصيد النثر التي أطلقت عليها هذه التجارب تتجاوز فيها الثنائية الأساسية في الثقافة التقليدية شعر ونثر¹⁵.

ومن هنا، يتوضح أن إشكالية المصطلح إشكالية عامة في الأدب العربي، تؤسس لها الممارسة السابقة والتجريب الأول في الذاكرة العربية، التي تعودت على إيقاع معين وشكل معين، فكأن لديها وعيا إيديولوجيا يحث على التمسك والتحكم في عملية الإبداع وفق الموروث والقاعدة، وعليه لابد من الفصل ولابد من بقاء الفصل، حتى لا يقع الخلط ويستقر الذوق والجمال.

وقد أحدث هذا التضاف بين مصطلحي قصيدة ونثر إشكالية تمثلت في انحراف الذهن عن خروج القصيدة كشعر من النثر إلى الفن، على حين أن العكس هو ما يجب أن يكون.¹⁶

ثم إن إشكالية المصطلح ناجمة عن التمرد على القاعدة العمودية للشعرالتي سبقها إليه الشعر الحر أو شعر التفعيلة، فهي الفارق الذي يحدد التصنيف بين النظم والنثر، فكلمة تمردت قصيدة النثر على أوزان الخليل لم تعرف لها تسمية واضحة حين اجتمع فيها سحر الشعر وشكل النثر، وهو الذي ذهبت إليه (إيمان ناصر) في كتابها قصيدة النثر.

إن اختلاف المصطلحات سواء تلك التي رافقت ظهورها الشعر المنشور والنثر الشعري أو تلك التي نشأت معها الشعر الحر، وكما هو معروف فإن قصيدة النثر بدأت بالنفور من القوافي والأوزان، ثم بالتمرد عليها كلية.¹⁷

وقد تتسع دائرة اختلاف المصطلح وتداخله لتشمل أبعادا تتجاوز معناه ودلالته إلى السياق الذي أوجده، ثم السياق الذي تلقاه وروج له وذلك بدخول القارئ أو المتلقي على خط القراءة، كونه منتجا جديدا للنص ومبدعا آخر، وهو الذي وقع في لبس جعله يقف من تقبل الأمر بين القاعدة واللاقاعدة، بين الحيز الممكن والحيز المفتوح، حين تعددت القرائن وتشعبت، بل صار خصا حقيقيا يسائل النص، كيف تكون قصيدة وكيف تكون نثرا. نعم هناك شيء من الشاعرية فيما يكفنه فلان من الشعراء، ولكن لا أقبل أن تكون قصيدة نثر.¹⁸

وقد أطلق عليه أديب الشعر الرمزي المنشور وسماه ملحق الشعر المطلق وسماه إبراهيم العريفي الشعر المرسل أما رائف الخوري فسماه الشعر الطليق واستخدم ميخائيل نعيمة في كتابه الغربال عديد المصطلحات منها الشعر المنشور.¹⁹

وقد شهدت الساحة الأدبية النقدية العربية إضطرابا في محاولة ضبط المفهوم المناسب لهذا الفن الجديد والذي من خلاله يمكن تحديد العمل الإجرائي الإبداعي بعيدا كل البعد عن فرضيه أنك مضطر لتقبله، لمجرد شيوعه لفته من الزمن دون تحديد الماهية وضبط المعيار وتحديد الشكل، فإن الباحث الذي يتناول قصيدة النثر في الشعر العربي الحديث لا يجد أولى أولوياته توضيح هذا المصطلح توضيحا شافيا يتسنى له فرز المتن الذي يتعامل معه وحتى يتمكن من تحليل هذه الضبابية العادمة.²⁰

ومن إشكالية مصطلح قصيدة النثر أن نقاده وكتابه ومريديه أطلقوا عليه مصطلحات كثيرة لعلها: النثر والقصيدة النص، والقصيدة الأجد، والنص المفتوح، والنص المعرفي، والقصيدة القصيرة، والجنس الثالث، والنثر المركز والكتابة الحثي، والقصيدة خارج التفعيل، والشعر المنشور، وغير ذلك من المصطلحات التي تشترك في وصف النص المنفعل بكثير من الشعرية، دون أن يتضمن عناصره الرئيسية الفاعلة تضمينا إبداعيا، غير أن مصطلح قصيدة النثر هو الذي ساد وشاع.²¹

وقد كان (لنازك الملائكة) رأي آخر، حين أرادت أن تحدد مفهوما واضحا للشعر الحر، الذي حافظ على الوزن والقافية حتى لا يختلط مع مفهوم قصيدة النثر، التي شكّلت خطرا محققا بمشروعها الحدائي وهو القصيدة الحرة، الأمر الذي أدخلها في صراع مع أدباء (مجلة شعر). وإن أكثر ما استقرّ (نازك الملائكة) أن جماعة من أصحاب قصيدة النثر عمدوا إلى مصطلحها (الشعر الحر) وأطلقوه على شعرهم الجديد.

وهو ما عبرت عنه في كتابها قضايا الشعر "و لنلاحظ أنه أخذ، دون مبالاة، اصطلاحنا (الشعر الحر) الذي هو عنوان حركة عروضية تستند الى مجور الشعر العربي و تفعيلاتها، أخذ اصطلاحنا هذا و ألصقه بنثر اعتيادي له صفات النثر المتفق عليها... ولّيته على الأقل ترك اصطلاحنا ووضع غيره جزئاً على وضوح الاصطلاحات في أذهان الجماهير العربية..."²²

تعددت الأسامي والمسمى واحد؛ كلها نثر، كلها تشير إلى قصيدة النثر العربية الثائرة على الوزن الخليلي، المتأثرة بالمدرسة الفرنسية، التي ترى مواكبة روح العصر في التمرد المنطلق من ذات الإنسان، الذي وقع تحت طائلة التحول الفكري والثقافي المعاصر.

وتمثلت إشكالية المصطلح عند نازك في أن قصيدة النثر لا تحمل مقومات الشعر أصلاً فكيف توضع في حيزه ونسب إليه فهي "لم تستطع استيعاب أن يتحرر الشعر من الوزن والقافية أو أن تخرج من النثر قصيدة، لأنها، على الرغم من كونها شاعرة حديثة، كانت تؤمن إيماناً شديداً بالفصل بين الشعر و النثر. أما الحداثة الشعرية التي كانت تدعو إليها فقد كانت تنطوي على إشكالية كبرى، و جوهر هذه الإشكالية كما يعبر أحد النقاد العراقيين يتمثل في اعتبارها الثورة الشعرية الجديدة التي حققتها مع جيلها (ثورة عروضية)، بينما هي في نظر غير واحد، شعراء و نقاداً، تغيير في مفهوم الشعر ذاته، احتكاماً الى معنى التطور"²³

ومعنى ذلك أن تسمية قصيدة النثر بأنها قصيدة لا وزنية أو قصيدة لا صوتية هو أمر خاطئ، كما أن الوزن ليس العنصر الوحيد في درجات الشاعرية، وأن الإيقاع الحقيقي في قصيدة النثر مثل الجني الأزرق، تشعر به لكنه بصوت خافت أو موهوس حسب مصطلح (محمد منظور).

أما (عبد المولى)، فقد أشار إلى ضبط المصطلح من خلال التعاطي مع محورين أساسيين وهما²⁴:

- 1_ محور يتعلق بملاحق المصطلح ومعناه وتدقيقه وامتحان قدرته وكفاءته.
 - 2_ محور يتعلق بالإنتاج الكتابي المؤلف وفق هذا المصطلح والمندرج في إطاره.
- فبالنسبة للمحور الأول الذي هو المصطلح، لابد من التدقيق واستقراء التفاصيل، من أجل بلورة النتائج التي تخص المصطلح، لما يعني ذلك من الانشغال بالانضباط المفاهيمي، للتمسك بإمكانية التسمية على أسس راسخة وما يهمننا هنا هو العناية بهذا المصطلح الذي شكل صخرة نصطدم عليها بالكثير من الاختلاف والتضارب في اصطلاح المصطلحات النقدية واللسانية، وقد عهدنا هذا بين المشاركة والمغاربة من جهة، وبين ناقد وناقد عربي ثان من بلاد المغرب نفسها من جهة ثانية، وقد أطلق عليها (شربل داغر) اسم القصيدة بالنثر؛ فهي بالدرجة الأولى عنده شعر في طابع نثري، لتغلب الشعرية على النثر، فيقول القصيدة بالنثر كيان تألّفي لغوي تعبري جمالي يجتمع فيه الشعر بالنثر من دون نموذج متبع معهود²⁵ وهكذا يعتبر قصيدة كلما كان مطابقاً لقواعد النظم ونثراً ما ليس كذلك، غير أن عبارة قصيدة نثرية الظاهرة التناقض تفرض علينا إعادة تعريفها.

وكان لعبد الملك مرتاض رأي آخر حين قال: إنّ هذه الكتابة لا تبرح تبحث عن نفسها وهي قصيدة النثر، لا هي تقوم على أنقاض الشعر فتنتهي إليه صراحة، ولا هي تعزّي إلى النثر فتنسب إليه يقيناً.²⁶

فقد أنكر عبد الملك مرتاض المصطلح من أساسه متجاهلاً إياه، فهو لا يعبر عن حقيقة الشعر وخصائصه فإن إشكالية المصطلح يحددها الانتفاء، وهو مرتبط بمجموعة من المميزات التي تجعل من قصيدة النثر في حيز الشعر أو قريبة منه، وأكثر ما يصرفه عن الشعر هو الغموض المبالغ فيه والمعقد.

وكان يطلق على المصطلح اسم الشيء وذلك للضحالة والسذاجة والركاكة والقصور²⁷ و(مرتاض) محسوب على التراث إلا أنه حدائي منصف يؤمن بالتطور والسيروية والتجديد بما يتناسب مع واقع الإبداع العربي لا لمجرد المواكبة، بل لفنية فاعلة مؤثرة ليس فيه تمزيق للجمل وبتر للألفاظ وإيذاء للكلمة وتشجيب للمعاني²⁸.

أما (يوسف وغليسي) مع تقبله واستعماله لمصطلح القصيدة النثرية، إلا أنه استخدم مصطلحا أكثر غرابة وغموضا وهو مصطلح النثرية، الذي استمده من الدكتور والناقد السعودي (عبد الله فيني) والمصطلح منحوت من الكلمتين النثر والتفعيلة.

6/- خاتمة:

في ظل ثورة روحية إنسانية متسارعة لفرض الوجود والهيمنة، وأمام هذا التحول الفكري السريع الذي شهدته أوروبا، كان لابد لفن قصيدة النثر التكيف حسب هذه الظروف التي نشأت فيها، وهو الأمر الذي وجد المبدع الأوروبي فيه نفسه، ليكون قادرا على التأثير والتوجيه؛ وهو أن يكيف إنتاجه مع هذه الحركة الاجتماعية الفكرية المتسارعة وسط هذه القوى المتصارعة.

من خلال طابع التأثير والتأثير الذي أسست له المثاقفة وصل إلينا المصطلح لكن ببيئات دلالية ومفاهيم مختلفة. إن إشكالية المصطلح إشكالية عامة في العالم العربي؛ ذلك أن أغلب الفنون الأدبية مستوردة من الغرب فهي مكيفة على حسب ثقافتهم وفكرهم ولغتهم، فالقالب الإجماعي مناسب لطبيعة توجههم اللغوي الثقافي، لهذا وجد المتعاطي مع مصطلح قصيدة النثر نفسه أمام واقع أن يفرض عليه تحديد الماهية والدلالة بشكل مناسب حتى يتسنى له العمل بنموذج عربي مناسب، ومن خلال هذه الورقة البحثية توصلنا إلى نتائج أهمها:

1- إن إشكالية مصطلح قصيدة النثر إشكالية وجود أصلا، فهو نتيجة صراع داخل النظم الأوروبية المتسارعة لفرض الهيمنة الفكرية والثقافية.

2- التضاييف بين مصطلحي قصيدة ونثر داخل حيز واحد صعب أمر التقبل، وحتى اعتباره فنا، كما كان يصفه الدكتور مرتاض باللاشيء.

3- الدائقة العربية تعوّدت على شكل معين وإيقاع معين استمر لقرون كون لديها وعيا ذوقيا قارئا صعب مهمة قبول المصطلح والتعاطي معه.

4- مظاهر التمرد المختلفة لم تتقبلها الدائقة العربية حين بدأت قصيدة النثر في النفور من كل ما هو تراثي بكل تجلياته وحتى محاولة الهدم والتفوق.

هوامش:

¹ فارس الرحاوي، 2012م، مفهوم الشعر بين أدونيس ونزار (دراسة في نظرية النقد)، ط1، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ص278.

- ² نور الدين بوجلان، 2021م، قصيدة النثر وانباء الشعرية، ط1، تونس، المغاربة للطباعة ونشر الكتب، ص35.
- ³ أمين الريحاني، 1991م، كتاب الحداثة الأولى، ط1، دبي الإمارات، اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، ص142.
- ⁴ أسراء حليم علي، 2019م، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العدد1، ص23.
- ⁵ عبير خالد يحيى، 2023م، قصيدة النثر العربية المعاصرة نداء الحكمة، ط1، القاهرة، ص16.
- ⁶ محمد معتمد، 2004م، المرأة والسرد، ط1، دار الثقافة، المغرب، ص66.
- ⁷ شربل داغر، 2023م، الشعر العربي الحديث (القصيدة بالنثر)، ط1، بيروت، منتدى المعارف، ص243.
- ⁸ عبد الناصر عبد الحميد هلال، نوفمبر 2023م، المجلة العربية السعودية، العدد566.
- ⁹ إيمان ناصر، 2007م، قصيدة النثر العربية التغير والاختلاف، ط1، البحرين، دار الإبتشار العربي، ص56.
- ¹⁰ راجح سعيد ملوك، 2015م، قصيدة النثر العربية (بحث في المفهوم والبنى)، ط1، عمان، دار أسامة نبلاء ناشرون وموزعون، ص268.
- ¹¹ ينظر سيد عبد الله السبسي، 2016م، مابعد قصيدة النثر، ط1، بيروت، دار فاس للنشر والتوزيع، ص6، ص7.
- ¹² سوزان برنار، 2000م، قصيدة النثر (من يودليلرحتى الوقت الراهن)، ت:راوية الصادق، دار شوقيات للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، ص99.
- ¹³ أدونيس، 1985م، الشعرية العربية، ط1، بيروت، ص108.
- ¹⁴ محمود إبراهيم الضبع، 2003م، قصيدة النثر وتحولات الشعرية العربية، دط، منتدى سور الأزبكية، ص204.
- ¹⁵ عبد القادر الغزالي، 2010م، الشعرية العربية، ط1، دمشق، دارالحوار، ص263.
- ¹⁶ محمود إبراهيم الضبع، قصيدة النثر وتحولات الشعرية العربية، ص304.
- ¹⁷ إيمان ناصر، قصيدة النثر العربية التغير والاختلاف، ص36.
- ¹⁸ عبد الله شريق، 2003م، الشعرية في قصيدة النثر، ط1، المغرب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص14.
- ¹⁹ محمد الصالح، 2003م، شيخوخة الخليل (بحثاً عن شكل لقصيدة النثر العربية)، ط1، المغرب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص10.
- ²⁰ عبد الملك بومنجل، 2015م، تجربة نقد الشعر عند عبد الملك مرتاض، ط1، الجزائر، دار قرطبة، ص28.
- ²¹ رحمن غركان، 2010م، النص في ضياقة الرؤيا، ط1، دمشق، دار الرند، ص32.
- ²² نازك الملائكة، 1965، قضايا الشعر المعاصر، ط1، بغداد، مكتبة النهضة، ص217.
- ²³ علي داخل فرج، 2011م، الحوار المتمدد، العدد333.
- ²⁴ عبد المولى، 2006م، وهم الحداثة قصيدة النثر نموذجاً، ط1، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، ص67.
- ²⁵ شربل داغر، الشعر العربي الحديث، (القصيدة بالنثر) ص236.
- ²⁶ عبد الملك مرتاض، 2004م، قصيدة النثر (إشكالية الماهية)، ع6، البحرين، مجل أوآن، ص18.
- ²⁷ المرجع نفسه، ص19.
- ²⁸ المرجع نفسه، ص18.

فائمة المراجع:

1/- الكتب:

- 1- أدونيس، 1985م، الشعرية العربية، ط1، بيروت.
- 2- أمين الريحاني، 1991م، كتاب الحداثة الأولى، ط1، دبي الإمارات، اتحاد كتاب وأدباء الإمارات.
- 3- إيمان ناصر، 2007م، قصيدة النثر العربية التغير والاختلاف، ط1، البحرين، دار الإبتشار العربي.
- 4- راجح سعيد ملوك، 2015م، قصيدة النثر العربية (بحث في المفهوم والبنى)، ط1، عمان، دار أسامة نبلاء ناشرون وموزعون.
- 5- رحمن غركان، 2010م، النص في ضياقة الرؤيا، ط1، دمشق، دار الرند.
- 6- شربل داغر، 2023م، الشعر العربي الحديث (القصيدة بالنثر)، ط1، بيروت، منتدى المعارف.
- 7- عبد القادر الغزالي، 2010م، الشعرية العربية، ط1، دمشق، دارالحوار.

- 8- عبد الله شريق، 2003م، الشعرية في قصيدة النثر، ط1، المغرب، منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- 9- عبد الملك بومنجل، 2015م، تجربة نقد الشعر عند عبد الملك مرتاض، ط1، الجزائر، دار قرطبة.
- 10- عبد المولى، 2006م، وهم الحداثة قصيدة النثر نموذجاً، ط1، دمشق، اتحاد الكتاب العرب.
- 11- عيبر خالد يحيى، 2023م، قصيدة النثر العربية المعاصرة نداء الحكمة، ط1، القاهرة.
- 12- فارس الرحاوي، 2012م، مفهوم الشعر بين أدونيس ونزار (دراسة في نظرية النقد)، ط1، بيروت، الدار العربية للموسوعات.
- 13- محمد الصالحى، 2003م، شيخوخة الخليل (بحثاً عن شكل لقصيدة النثر العربية)، ط1، المغرب، منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- 14- محمد معتصم، 2004م، المرأة والسرد، ط1، دار الثقافة، المغرب.
- 15- محمود إبراهيم الضبع، 2003م، قصيدة النثر وتحولات الشعرية العربية، دط، منتدى سور الأزيكية.
- 16- نازك الملائكة، 1965، قضايا الشعر المعاصر، ط1، بغداد، مكتبة النهضة.

2- المقالات:

- 1- إسراء حليم علي، 2019م، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العدد 1.
- 2- عبد الملك مرتاض، 2004م، قصيدة النثر (إشكالية الماهية)، ع6، البحرين، مجلة أوان.
- 3- عبد الناصر عبد الحميد هلال، نوفمبر 2023م، المجلة العربية السعودية، العدد 566.